خطبة بعنوان:

"إنما الأعمال بالنيات"

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد ه ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنتُم مُّسْلِمُون}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّه الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّه كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّه وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

أيها الناس:

روى البخاري ومسلم عن عُمَرَ بْنَ الخَطّابِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَقُولُ: «إِنّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيّاتِ، وَإِنّمَا لِكُلّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ,ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

فهذا الحديث العظيم يعتبر أصلا من أصول الدين وعليه مدار أعمال القلوب وصلاح أعمال الجوارح وهو من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم, وكلامنا اليوم حول أول فقرة منه وهي: قوله صلى الله عليه وسلم:" إنما الأعمال بالنيات "

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: وَهَذَا الْحَدِيثُ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَدُورُ الدِّينُ عَلَيْهَا، فَرُوِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ ثُلُثُ الْعِلْمِ، وَيَدْخُلُ فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفِقْهِ.

وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ: أُصُولُ الْإِسْلَامِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ:

حَدِيثُ عُمَرَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» وَحَدِيثُ عَائِشَةَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» وَحَدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ.». اهـ

ومعنى:(إنما الأعمال بالنيات) أي :صحة الأعمال وجزاؤها و الثواب المترتب عليها يكون على حسب ما يقوم في القلب من النيات.

قال الخطابي رحمه الله: معناه أن صحة الأعمال ووجوب الأ عمال إنما تكون بالنيات وأن النية هي المصرفة لها إلى جهاتها. اهـ

وقال ابن الجوزي: النية هي قصد القلب. اهـ

وقال النووي: النية في اللغة هي عزيمة القلب وفي الشرع قصد الشيء مقترنا بفعله. اهـ

وقال ابن رجب: الأعمال صالحة أو فاسدة أو مقبولة أو مردودة أو مثاب عليها أو غير مثاب عليها بالنيات وتقع على معنيين بمعنى تمييز العبادات بعضها عن بعض وبمعنى تمييز المقصود بـ العمل هل هو الله وحده لا شريك له أم غيره وهذا القسم هو الذي يتعلق بالإخلاص وتوابعه ويعبر عنها بالقرآن بالابتغاء. اهـ

عباد الله:

إن النية أمرها عظيم فمن أراد أن يكون وقته كله معمورا بطاعة الله فلينوِ الخير والطاعات ولو لم يتيسر فعلها لأن الأ

أعمال بالنيات, فالنية الصالحة تجعل العبد في طاعة مستمرة حتى في أكله وشربه وفي نومه ويقظته, ولهذا قال بعضهم إن المؤمن يخلد في الجنة أبد الآباد مع كونه لم يمكث في الدنيا إ لا يسيرا لأن نيته كانت صالحة,أي أنه كان ينوي الاستمرار في الطاعات وإن خلد في الدنيا, والكافر يخلد في النار أبد الآباد مع كونه لم يمكث في الدنيا إلا قليلا لأن نيته كانت فاسدة وأنه لو خُلد في الدنيا لظل كافرا فاستحق الخلود في النار.

قال يحيى بن أبي كثير انو في كل شيء الخير حتى خروجك إلى الكناسة.

ولهذا روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللّه ِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: «إِنّ اللّه َ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسّيّئَاتِ، ثُمّ بَيّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللّه ُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللّه ُ عَزّ وَجَلّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمّ بِسَيّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللّه ُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللّه ُ سَيّئَةً وَاحِدَةً» وفي رواية: "ولا يهلك على الله إلا هالك".

ومعنى الهم: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: هو ترجيح قصد الفعل. اه-

ولنا وقفة عند قوله صلى الله عليه وسلم: وَإِنْ هَمّ بِسَيّئَةٍ فَلَمْ

يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّه ُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً". وهذا في حق من ترك السيئة خوفا من الله كما في الرواية الأخرى في مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول الله تبارك وتعالى: "وإن تركها- أي السيئة - فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جراي" - أي من أجلي .

وأما من ترك السيئة عجزا أو خوفا من الناس فإنها تكتب عليه سيئة.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا القَاتِلُ، فَمَا بَالُ المَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» وفي رواية: "إنه أراد قتل صاحبه".

فانظر إلى هذا المقتول يدخل جهنم بنيته الفاسدة مع أنه لم يقتل صاحبه لكنه عجز عن ذلك ,فكتبت عليه سيئة (إنما الأعمال بالنيات).

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم (ولا يهلك على الله إلا هالك): قال المناوي رحمه الله: أي من أصر على السيئة وأعرض عن الحسنات ولم ينفع فيه الآيات والنذر فهو غير معذور فهو هالك ,أو من حتم هلاكه وسدت عليه سبل الهدى أو من غلبت آحاده وهو السيئات عشراته وهي الحسنات المضاعفة إلى أضعاف كثيرة وأعظم. اه-

وفي هذا الحديث فضل الله الواسع إذ جعل الحسنة بعشر أمثالها وجعل السيئة بمثلها فقط ولم يجعلها بعشرسيئات بمقابل الحسنة, ولولا ذلك لما دخل الجنة أحد لكثرة السيئات إلا من رحم الله, لكن رحمته سبحانه غلبت غضبه ووسعت رحمته كل شيء وهو أكرم الأكرمين.

قال ابن بطال رحمه الله: في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الأمة لأنه لولا ذلك كاد لا يدخل أحد الجنة لأن عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم الحسنات. اهـ

ويوم القيامة يبعث الله الناس على نياتهم ويحاسبون عليها فقد روى البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ»

وفي الحديث عدم جواز مخالطة أهل المعاصي والطغيان وعدم تكثير سوادهم ,وإن كانت النية صالحة ,لأن العقوبة إذا نزلت أخذت الصالح والفاسد ثم يبعثون على نياتهم.

فينبغي على المؤمن أن يصلح نيته وأن يحتسب الأجر فإن النية الصالحة تجعل العادات عبادات وتزيد الأجور في الواجبات.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: «إِنّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ» أي: حتى ما تنفق على امرأتك فإنك تؤجر عليه وإن كان واجبا عليك ما دام أنك تبتغي بذلك وجه الله تعالى وتحتسب الأجر.

قال الحافظ ابن حجر: يستفاد منه أجر الواجب يزداد بالنية. اهـ

فالبنية الصالحة يستمر الثواب وكأن الأعمال جارية فيكتب للإ نسان ما كان يعمله حيا صحيحا مقيما فإذا مات كتب له ما كان يعلمه حيا وإذا مرض كتب له ما كان يعمله صحيحا وإذا سافر كتب له ما كان يعمله مقيما وإذا عجز كتب له ما كان يعمله قويا وذلك بنيته الصالحة التي كانت مصاحبة له في فعل الخير ما استطاع إلى ذلك سبيلا وفي أي زمان أومكان حتى آثار الخير تلحقه إلى قبره, قال تعالى: {إِنّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}[يس:12]

قال المفسر السعدي رحمه الله: {وَنَكْتُبُ مَا قَدّمُوا} من الخير و الشر، وهو أعمالهم التي عملوها وباشروها في حال حياتهم، {وَآثَارَهُمْ} وهي آثار الخير وآثار الشر، التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم. اهـ

وقال تعالى: {إِنّ الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ

مَمْنُون}[فُصِّلَت:8] أي غير مقطوع.

قال البغوي: قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: غَيْرُ مَقْطُوعٍ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمَرْضَى وَالزَّمْنَى وَالْهَرْمَى، إِذَا عَجَزُوا عَنِ الطَّاعَةِ يُكْتَبُ لَهُمُ الأجر كأصح ما كانوا يعلمون فِيهِ. اهـ

وروى البخاري عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قَالَ رَسُولُ اللَّه ِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا "

قال المناوي رحمه الله: أي إذا مرض المؤمن وكان يعمل عملا قبل مرضه ومنعه منه المرض ونيته لولا المانع أدامه وكذلك السفر قدر له ثواب الذي كان يعمل في اللوح المحفوظ. اهـ مختصرا

وقال ابن بطال رحمه الله: إن الإنسان يبلغ بنيته أجر العامل إذا كان لا يستطيع العمل الذي ينويه. اهـ

وروى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النّبِيُّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكّةَ: «لا َ هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيّةٌ» أي لا هجرة في مكة لأنها صارت دار إسلام ولكن بقي من الأعمال الصالحة التي تقابل الهجرة الجهاد والنية الصالحة.

قال النووي رحمه الله: (ولكن جهاد ونية) معناه لكم طريق إلى تحصيل الفضائل التي في معنى الهجرة وذلك بالجهاد ونية

الخير في كل شيء. اه.

وهكذا العكس فإن ا لنية الفاسدة تجعل الأعمال الفاسدة مستمرة ولولم يعملها وتكتب على العبد السيئات بمجرد الإصرار عليها.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: مَنْ فَعَلَ الْمَعْصِيَةَ وَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا ثُمّ هَمّ أَنْ يَعُودَ إلَيْهَا فَإِنّهُ يُعَاقَبُ عَلَى الاصرار كمَا جزم بِهِ بن الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:" وَلَمْ يصروا على مَا فعلوا" وَيُؤَيِّدُهُ أَنّ الْإِصْرَارَ مَعْصِيَةٌ اتِّفَاقًا فَمَنْ عَزَمَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَصَمّمَ عَلَيْهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ فَإِذَا عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ مَعْصِيَةٌ ثَانِيَةٌ. اه.

قال النووي: وَهُوَ ظَاهِرٌ حَسَنٌ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نُصُوصُ الشّرْعِ بِالْمُؤَاخَذَةِ بِعَزْمِ الْقَلْبِ الْمُسْتَقِرّ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى {إِنّ الّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُون}[النور:19]اه.

فهذا الوعيد ترتب على مجرد محبة إشاعة الفاحشة في المؤمن وهذا من عمل القلب,فعلى المؤمن أن يسعى في صلاح قلبه بالأسباب المشروعة وهي كثيرة.

وروى الترمذي رحمه الله عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّمَا الدّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللّهُ مَالا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتّقِي فِيهِ رَبّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ

رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلّٰهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللّٰهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللّٰهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلّٰهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللّٰهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ".

فانظر أيها المسلم إلى الفرق بين الرجلين, فالأول يكون له أجر عامل الخيرات بنيته وعزمه على فعل الخير ولم يفعل شيئا في واقعه ,والثاني يكون له وزر عامل السيئات والمنكرات بنيته الفاسدة وعزمه على فعل السيئات لو قدر على ذلك ,فكتب عليه الإثم ولم يفعل شيئا من ذلك.

وفي الحديث فضل العلم فإنه حصن حصين من اقتراف السيئات ,لاسيما لمن كان عنده مال, وفيه خطر الجهل فإنه باب كل شر لا سيما لمن كان عنده ما ل فإنه يتخبط فيه بغير علم فيقع في المنكرات والمخالفات ثم المهلكات.

فالشاهد من الحديث أن الصنف الرابع شارك الصنف الثالث في المنكرات بنيته الفاسدة وإن كان الثالث المباشر للمعصية أعظم وزرا ممن نواها ولم يباشرها فإن المباشر للمعصية يؤثم على نيته الفاسدة وعلى مباشرته ,بينما الآخر يأثم على نيته الفاسدة

فقط والله أعلم.

وفي الحديث بيان أن العبد يبلغ درجة المنفق في سبيل الله بنيته الصالحة .

وبالنية الصالحة فإن الله سبحانه وتعالى يتقبل الصدقة حتى وإن وقعت في يد غير مستحقها ما دام أنه نواها للفقراء و المساكين فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: " قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدّقَنّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدّثُونَ: تُصُدّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ: اللّهُمّ لَكَ الحَمْدُ، لَأَتَصَدّقَنّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدّثُونَ: تُصُدّقَ اللّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللّهُمّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَى زَانِيَةٍ؟ لَأَتَصَدّقَنّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ غَنِيّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدّثُونَ: تُصُدّقَ عَلَى غَنِيّ، فَقَالَ: اللّهُمّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيّ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلّهُ أَنْ يَسْتَعِفّ عَنْ سَرِقَتِهِ، وَأَمّا الزّانِيَةُ فَلَعَلّهَا أَنْ تَسْتَعِفّ عَنْ زِنَاهَا، وَأَمّا الغَنِيّ فَلَعَلّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمّا أَعْطَاهُ اللّهُ "

قال ابن بطال: قال المهلب يعني أنه رأى في المنام والرؤيا حق ودل ذلك أن صدقة الرجل على هؤلاء قد قبلها الله وقال بعض الفقهاء من أخرج زكاة لرجل ظاهره الفقر ثم تبين أنه غني فإنها تجزئه.

قال الحافظ :وفيه فضل صدقة السر لأنها تُصدِق بها في الليل لقوله فأصبح الناس يتحدثون. اهـ

فإذا وقعت الزكاة أو الصدقة في يد غير مستحقها فإنها تجزئ بمجرد النية ومن ذلك لو أخرج عبد زكاة ماله فوصلت الزكاة إلى من لا تجزئ كالابن أو الزوجة فإنها تجزئ إذا وقعت في يده بغير قصد ما دام أنه نواها للفقراء والمساكين فقد روى البخاري رحمه الله عن مَعْن بْن يَزِيد رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ، قَالَ..كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي المَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ: وَاللّهِ مَا إِيّاكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فَقَالَ: «لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ».

إنما الأعمال بالنيات.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإن النية لها شأن عظيم في العبادات من حيث القبول والرد و الصلاح والفساد والتمييز بين العبادات والإخلاص والرياء.

وإنه قد يوجد الرجلان في الصف الواحد يصليان وبينهما كما بين السماء والأرض باختلاف النيات فهذا مراءٍ وهذا مخلص,فلذا ينبغي على العبد أن يصحح نيته قبل العمل وأن يهتم بها .

قال يحيى بن أبي كثير رحمه الله: تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل.

وقال زبيد اليمامي: إني لأحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب.

وقال: انو في كل شيء تريده الخير حتى خروجك إلى الكناسة.

وقال داود الطائي: رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية وكفى به خيرا وإن لم تصب.

وقال مطرف بن عبد الله: صلاح القلب بصلاح العمل وصلاح

العمل بصلاح النية.

وقال سفيان الثوري: ما عالجت شيئا أشد علي من نيتي.

فالبنية الصالحة تبلغ عمل المجاهدين وأنت في بيتك وإن مت على فراشك فقد روى الإمام مسلم عن سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي اللّٰه عنه أَنّ النّبِيّ صَلّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللّٰه َ الشّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلّغَهُ اللّٰه ُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»

أي يعطى ثواب الشهداء وهذا كله بفضل النية الصالحة (إنما الا عمال بالنيات)

وروى مسلم عن أنس بن مالك رضي اللّٰه عنه أن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم قال حينما رجع من غزوة تبوك: «إِنّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا َ وَادِيًا إِلّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ» وفي رواية: "إلا شركوكم في الأجر".

قال النووي رحمه اللّٰه: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضِيلَةُ النِّيّةِ فِي الْخَيْرِ وَأَنّ مَنْ نَوَى الْغَزْوَ وَغَيْرَهُ مِنَ الطّاعَاتِ فَعَرَضَ لَهُ عُذْرٌ مَنَعَهُ حَصَلَ لَهُ ثَوَابُ نِيّتِهِ وَأَنّهُ كُلّمَا أَكْثَرَ مِنَ التّأَسُّفِ عَلَى فَوَاتِ ذَلِكَ وَتَمَنّى كَوْنَهُ مَعَ الْغُزَاةِ وَنَحْوِهِمْ كَثُرَ ثَوَابُهُ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ. اهـ

وقال العباد: فهم يجاهدون بنياتهم. قال ابن القيم: الجهاد يكون بالنية وبالمال وبالنفس وباللسان يعني بالدعوة إلى اللّٰه و

الدفاع عن الإسلام. اهـ

ويحصل بنيته على ثواب المجاهدين في سبيل الله إذا كانت نيته صالحة ليس فيها رياء أو غرض دنيوي فإنه لا يكفي أن يكون العمل صالحا حتى يكون خالصا لوجه الله فإن شرط العمل الصالح أن يكون خالصا صوابا موافقا للسنة.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»

وكلمة الله هي كلمة التوحيد لا إله إلا الله, فمن أحب الظهور بإعلاء كلمة الله فلا بأس بذلك,قاله المهلب رحمه الله.

وبالنية الصالحة يبلغ العبد درجة القائمين القانتين وهو نائم على فراشه.

فقد روى النسائي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ»

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: إني أنام نصف الليل وأقوم نصفه وأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي. يعني يحتسب أجر

النوم لأنه ينام من أجل أن يتقوى به على قيام الليل وهكذا الذي ينام مبكرا ليستيقظ مبكرا فيصلي ما كتب الله له من الليل ثم يصلي الفجر كان نومه عبادة ,والعكس من نام ليقوم آخر الليل يؤذي عباد الله أو يجاهر الله بالمعاصي كان نومه معصية "إنما الأعمال بالنيات".

حتى اللقمة من الطعام من أكلها ليتقوى بها على طاعة الله أُجر عليها, ومن أكلها ليتقوى بها على المعصية أثم عليها, ولهذا روى ابن حبان عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»

قال بعض أهل العلم في شرح هذا الحديث: لأن التقي يتقوى بهذا الطعام على طاعة الله ولا يأكل طعامك العاصي فإنه سيتقوى بهذا الطعام على المعصية.

فالنية أمرها عظيم إذا صلحت صلحت الأعمال والأحوال وصلحت حياة العبد في دنياه وآخرته,وأن فسدت النية فسدت الأعمال والأحوال وفسدت حياة العبد في دنياه وآخرته.

فقد ثبت في صحيح البخاري ومسلم عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " ..أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ "

ومن أمثلة ذلك أن أول من تسعر بهم النار ثلاثة ,وهم رجل

حفظ القرآن رياء ومجاهد جاهد رياء حتى قتل في أرض المعركة ومنفق في باب الخير رياء,فأمر بهم إلى النار بسبب نياتهم الفاسدة.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِىَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِىءٌ. فَقَدْ قِيلَ.

ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِىَ فِى النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِىَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِىَ فِى النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِىَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِىَ فِى النَّارِ ».

فجاهد نفسك يا عبد الله على صلاح نيتك بالإخلاص والدعاء

والاحتساب للثواب عند الله والاستمرار على الخيروتعلم الخير وغيرذلك من الأسباب نسأل الله أن يصلح نياتنا وأن يتقبل أعمالنا

اللّهم إنا نسألك التقى والهدى والعفاف والغنى.

اللّهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللّهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

والحمد لله رب العالمين.